القسم الأول

في

طرق التدريس

اللغة العربية

أولاً ـ مكانتها:

يكفي اللغة العربية رفعة وشرفاً أنها لغة الوحي، نزل بها الذِّكر الحكيم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وقد تعلق بها العجم عن طريق القرآن الكريم، فسكنت قلوبهم، واستولت على ألسنتهم، وكادت تنسيهم رطانتهم.

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝ ﴾. (النحل: 102، 103).

وقد انطلق المسلمون بلغة الفرقان، وكأن أبواب السماء فتحت على بصائر أهل الأرض، ولسان الوحي فتح مغاليق القلوب؛ فشقق عن كنوزها. غمر علماء المسلمين الدنيا بالمؤلفات الموصولة بالقرآن الكريم، فكانت علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، وعلوم اللغة، والبلاغة، والفلسفة، والمنطق، والتصوف، وعظم التصنيف في الأدب قرناً بعد قرن، وتعددت مدارس النحو، ووضعت المعجمات اللغوية، واتسع مجال الرواية في علوم

الدين والدنيا. كل ذلك باللغة العربية التي استجابت لكل فكر، وأعانت على الإسهام في حضارة الدنيا، وحملت أخلد المعارف والثقافات إلى مشارق الأرض ومغاربها.

ويطول بنا الحديث إذا أخذنا في سرد نشأة اللغة وتطورها، وما اعتورها عبر مسيرتها من الجاهلية الجهلاء حتى عصور النهضة والازدهار، ثم تكالب المستعمرين على إخماد جذوتها في نفوس أبنائها، وعقول علمائها. ويجزىء في هذا المقام أن نقرر وظائف اللغة من النواحي الاجتماعية والثقافية والنفسية والعقلية، وهو ما يؤكد على مكانتها في حياتنا.

1 ـ فمن الناحية الاجتماعية، هي أداة التفاهم والتعبير، ووسيلة الفهم والإفهام. وهي رباطنا القومي الذي يجمع الأمة العربية، ويوحد بين وسائلها وغاياتها، فيبرز كياننا متميزاً مستقلاً. وهي مقياس يُعرف به مدى ما وصلت إليه أمتنا من رقي في عقائدها وحضارتها وعاداتها واتجاهاتها الفكرية. وهي وسيلة الأفراد في حياتهم اليومية، وأداة إذاعة الأمة وصحافتها وقضائها ومؤلفاتها، وعامل قوي في الربط بين حاضرنا وماضينا، والتواصل بين المشرق والمغرب ثقافياً وفكرياً وتاريخياً. ثم هي لسان الدعاة المرشدين في كل زمان ومكان.

2 ـ ومن الناحية الثقافية، فإن اللغة العربية احتضنت تراثنا العقلي وحفظته عبر الأجيال المتعاقبة، معلنة عن سمت الأمة العربية في حياتها وتفكيرها وعقائدها، وهذا شأن الأمم الراقية التي تنبعث حضارتها في لغتها. ثم إن اللغة هي وسيلة التعليم والتحصيل وتكوين الثقافة، وكسب الخبرات والمعارف والمهارات، وهذا يؤدي إلى تكييف السلوك الفردي، وضبطه وتوجيهه، حتى يتلاءم مع تقاليد المجتمع، وما تواضع عليه أفراده من سلوك عام بعثته اللغة في أوصال المجتمع، بما حملته من أزواد جامعة، وهذه وظيفة اجتماعية تفرعت عن الوظيفة الثقافية للغة.

3 ـ ومن الناحية النفسية، فإن اللغة وسيلة الإقناع العقلي، والتأثير النفسي، يظهر ذلك في الخطب، والمناقشات، والمناظرات، وهو ما يقوّي التفاعل بين الأفراد والجماعات. كما تمثل اللغة أقوى عوامل التذوق الفني

المعتمد على الفكر والفهم؛ لأن الشعور الوجداني، والإدراك العقلي لا ينفصلان فيما تقدمه اللغة إلينا. وقبل ذلك فإن اللغة في حياة الفرد هي وسيلته نحو التحليل التصوري للأفكار والصور الذهنية، وهي معتمده في تركيب أجزاء الفكرة، أو الصورة الذهنية على نحو معين يؤدي مفهوماً يقصده الفرد قصداً، وهذا يتضح في التعبير والشروح وتحليل الصور البلاغية إلى عناصرها المركبة.

4 ـ ومن الناحية العقلية، فإن اللغة والفكر لا ينفصلان في العمليات العقلية، فاللغة تفكير منطوق، والتفكير لغة صامتة، أو التفكير كلام نفسي، والكلام تفكير جهري، وهو ما عناه الشاعر بقوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

فاللغة جوهر التفكير وأداته، وبقدر ثراء الفرد من الناحية اللغوية يكون توفيقه في تفكيره، لذلك غنيت اللغات الراقية بالعلماء، والفلاسفة، والعباقرة، خلافاً للغات المتأخرة الفقيرة التي لا تحظى بغير الأسوياء العاديين الذين لا يملكون وسائل العبقرية في لغتهم. ثم إن اللغة بهذا الارتباط الوثيق بينها وبين الفكر، تعمل على تكوين العادات العقلية من تنظيم أجزاء الكلام وترتيب النتائج على المقدمات، وقياس المجهول على المعلوم، والربط بين المتشابهات، والفصل بين المختلفات، وهو ما ييسر على الإنسان تكوين المدركات العقلية من الجزئيات المؤتلفة، ويُعين على دقة الملاحظة، والتعميم والتجريد للمؤتلفات على صورة منطقية مقنعة.

ثانياً ـ صعوبة تعلمها:

على الرغم من ارتباط لغتنا العربية بديننا الإسلامي وقوميتنا العربية ـ فإن صعوبات كثيرة تقف في سبيل أبنائها وهم يتعلمونها، ويلاقيها المدرسون وهم يعلمونها طلابهم. ونجمل هذه الصعوبات فيما يأتي:

1 ـ إن اللغة العربية في ذاتها تتميز بخاصية الإعراب، وعند التوسع نقول ظاهرة الحركات لتشمل حروف الكلمة كلها نحوياً وصرفياً. فكلمة (المِشْيَة) بكسر الميم تدل على هيئة المشي، وهي بفتح الميم تدل على

المـرَّة (المَشْيَة). كـذلك يختلف اسم الفـاعل واسم المفعـول من الفعل غيـر الثلاثي بحركتي الكسر والفتح على الحـرف قبلِ الأخيـر، فنقول (المـرتضِي) بكسر الضاد للدلالة على الفاعل، ونقول (المرتضَى) بفتح الضاد للدلالة على المفعول. ثم تكون حركة الإعراب فارقـة بين الفاعـل والمفعول بـه، في مثل قوله تعالى بسورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ بفتح آخـر لفظ الجلالة، وضم آخر العلماء. وإن ارتبـاط اللغة بـالحركـات هكذا يكـوّن صعوبة في ذات اللغة، وطبيعتها التكوينية.

2 ـ وامتداداً لظاهرة الحركات بعيداً عن الصيغ النحوية، نجد للحـركات والسكـون تأثيـراً على توجيـه المعنى كما في كلمـة (الأكْفَاء) بتسكين الكـاف وفتح الفاء بمعنى النظراء، وبكسر الكـاف وتشديـد الفاء المفتـوحة (الأكِفَّـاء) بمعنى المكفـوفين. كما يلتـزم بالحـركـات والسكـون في صحـة النـطق على أبواب الصرف وهو ما تُعنى به المعجمات اللغوية، فنقول: (غَفَل يغفُل) بفتح الفاء في الماضي وضمها في المضارع من باب دَخَل، والشـائع بين الـطلاب على السليقة كسر الفاء أو فتحها في المضارع. وكذا كلمـة (شَهُم يَشْهُم) من بـاب ظَرُفَ بضم الهـاء في الماضي والمضـارع، و(شاف وشَـوب) من بـاب (قال) في التصريف، الأولى بمعنى جلا وكشف، والثانية بمعنى خَلَط ومَزَج. وهـذه صعوبـة تكفلت المعجمات بتـذليلها، وليس تتبعهـا واستيعابهـا بميسور على الطلاب وغيرهم.

3 ـ اختلاف صورة الحـرف العربي في أول الكلمـة ووسطهـا وآخرهـا، كما في حروف، العين والغين والنون والهاء والياء، وإن هذا الاختلاف يوجـد صعوبة في الكتـابة أمـام تلاميـذ المرحلة الأولى، وحـاولت بعض الدراسـات الحديثة تـذليلها، بتـوحيد بعض صـور الحرف العـربي؛ بهدف التيسيـر على المطبعة العربية وكذا الدارسين، وما زالت تلك الدراسات في مهدها.

ومن الصعوبات أيضـاً اختلاف رسم الهمـزات في الكلمة، وأحـوال الألف اللينة، والحروف التي تزاد، والمحذوفة، والألف في آخر الكلمة، وغير ذلك من القيود الإملائية والصرفية (مصايد، مصائب).

ومن هذه الأمور الثلاثة، نجد أن المعاني تحدد علامات الإعراب، وعلامة

الإعراب ترشد إلى المعنى المقصود في التراكيب، والرسم الإملائي يتوقف في بعض جوانبه على الموقع الإعرابي مثل: أبناءهم، مفعول به، وأبناؤهم فاعل، وأبنائهم مجرورة، وهكذا تتشابك القيود النحوية والصرفية والإملائية واللغوية، وهو ما يصعّب مهمة المدرِّس، ويُثْقل على الدارس التحصيل والجمع بين هذه القيود واستيعابها.

4 - ومن الصعوبات التي تواجه اللغة العربية ذلك الازدواج اللغوي أو الثنائية اللغوية بين لغة الحياة اليومية؛ وهي لغة التخاطب في البيت والشارع والسوق، وبين لغة الثقافة والمعرفة. وهذه الثنائية تعتبر عقبة في تعلم اللغة وتعليمها. فما يحمله الطالب إلى الدرس اللغوي يخالف ما يتلقاه من مدرِّسه، وما يطالعه في كتابه، وما يُعينه على التعبير كتابة ومشافهة. ولعل انتشار الثقافة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة - توحّد اللغة بين أفراد المجتمع، وتقارب بين لغة الحياة اليومية، ولغة الثقافة، فلا تقوم الثنائية اللغوية عقبة أمام الدارسين فيما تقدمه المدرسة باللغة العربية السليمة في دروس اللغة العربية وغيرها من المواد الأخرى.

5 - ومما يزيد هموم مدرس اللغة العربية ضعف زملائه من مدرسي المواد الأخرى في اللغة العربية، فلا يقدر بعض منهم على استعمال العربية السليمة في تدريسه، فيملأ أسماع الطلاب بألفاظ العوام وأساليب الدَّهْماء، ويثبت أمام أعينهم على السبورة نقوشاً شوهاء، يجاهد مدرس اللغة العربية في محوها وإثبات ما يصححها. وكان الأولى بهؤلاء أن يكونوا عوناً وسنداً لزميلهم فيما يكابده، وأن يصونوا سمتهم العلمي أمام أنفسهم وبين طلابهم.

6 - وتمثل حركة التطور السريعة في حياتنا العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية - صعوبة أمام اللغة العربية. وذلك فيما تتطلبه هذه الحركة الدائبة من مطابقات لغوية لكل جديد تنتجه، فآلات تُخترَع، ومصطلحات تظهر، وأوضاع تجدّ، وصناعات تملأ حياتنا. وإن مجامع اللغة العربية تحاول اللحاق بهذا كله، وصياغته باللسان العربي في قرارات ومعاجم ودوريات، وبقدر اطلاع المدرس على ذلك تَسْهل مهمته، وتبرأ لغة طلابه من العجمة المقتحمة.

7 - وأحياناً يقف المنهج والكتاب المدرسي عقبة في طريق المدرس. فمن مساوىء المنهج عدم ملاءمته للمرحلة التعليمية وأعمار التلاميذ، وتسويته بين ما يقدم للطلاب في كل المراحل بلا مراعاة للتكوين العقلي والنفسي لطلاب كل مرحلة، وكذلك إغفال ما نصبو إليه في تنشئة الطالب العربي المسلم. ثم تكون الطامة في حشد أكبر قدر من المعلومات جديدها ومكررها، ما يصلح للتدريس في المدرسة وما يترك للتحصيل خارج الفصل، فضلاً عن تجاهل الرصيد اللغوي لطلاب كل مرحلة.

أما الكتاب المدرسي فمن مساوئه رداءة أوراقه، وسوء طباعته، وكثرة أخطائه، وخلو حواشيه من الشروح والتعليقات. وكذلك الاستطراد فيما لا يناسب الطالب بل يربكه ويصدّه عن المادة، وعدم الترتيب المنطقي لأجزاء الدرس. فهذه الأمور يبتلي بها المدرسون والطلاب، وتفتح الباب لمؤلفات تصرف الطلاب عما بأيديهم، وقد تشوّه مقاصد اللغة، وتسيء إلى النمو اللغوي للطلاب.

8 - ومن أظهر الصعوبات وأخطرها ضعف إعداد مدرس اللغة العربية على نحو متميز، وفق ما ينتظره في قابل الأيام بعد تخرجه. وهذه قضية خطيرة ما زالت غائبة في التخطيط التربوي لمعاهد المعلمين والكليات التربوية، حتى صار الالتحاق بهذه المؤسسات المهنية مقصد الخاملين المرفوضين من سائر المعاهد والكليات في كثير من الأحوال. وإن مدرساً جيد الإعداد لكفيل بتخطي كل الصعوبات.

9 - ومن العوائق في تعليم اللغة العربية النظر إلى فروع اللغة على أنها مواد قائمة بنفسها، مقصودة لذاتها، بلا تواصل يقيم منها حلقات في سلسلة متكاملة. فالتقسيم الظاهري في الجدول المدرسي هو عمل صناعي، يتيح لكل فرع أن ينال زمناً يناسبه في هذا الجدول، يدرب فيه الطالب على إجادة فن بعينه، ثم يكون على المدرس أن ينظر إلى كل الفروع على أنها وحدة متكاملة، تخدم غرضاً واحداً هو تحقيق النمو اللغوي للطالب، بتمكينه من لغته تعبيراً وفهماً، وهما غرضان نصبو إليهما في تعليم اللغة العربية بكل فروعها.

10 ـ ومن تلك الصعوبات، عدم الربط بين اللغة العربية والحياة المدرسية والمواد الأخرى، والنظر إليها باعتبارها مادة كالجغرافيا والكيمياء والتدبير المنزلي، فلا يعرفها الطالب إلا في حصتها بالجدول المدرسي، ولا يراعي إتقانها إلا إذا دُفع إلى ذلك في كتابها وكراستها وأمام مدرسها وترقب الامتحان فيها. وهذا فصْل بين اللغة والحياة العامة والحياة الثقافية. وقد ترتب على ذلك عدم جدوى تعليم اللغة في المدرسة، واتجاه كثير من الناشئين إلى المساجد حيث يجدون في القرآن الكريم مجتمع اللغة والدين. كما أضحت اللغة في نظر الطلاب مجموعة من الألغاز والطلاسم النحوية والصرفية، ونتفاً من الأشعار المحفوظة، والحيل البلاغية، والمهارات الإملائية، وكلها مطلوبة للامتحانات، وليس وراءها بعد ذلك مطلب، وهو ما جعل كثيراً من الطلاب لا يقدرون على التعبير السليم عندما يتعرضون لمواقف تستدعي القول أو الكتابة.

ثالثاً ـ أهداف تدريس اللغة العربية:

لتدريس اللغة العربية مجموعتان من الأهداف، الأولى أهداف عامة، تهدف إلى التربية القومية الوطنية تحقيقاً لمقاصد اجتماعية وسياسية وتربوية، وهي في مجملها تُعنى بتكوين المواطن الصالح المتآلف مع قومه ومجتمعه، المتمسك بقيم عقيدته الإسلامية السمحاء. وهذه الأهداف عامة مشتركة بين اللغة العربية وغيرها من المواد الأخرى، وتتحدد تلك الأهداف في النقاط الآتية:

1 ـ أن يعتز الطالب بلغته العربية باعتبارها أهم معالم شخصيته العربية الإسلامية، وأعز مقومات الأمة العربية التي ينتمي إليها، وأمتن الروابط في عقد القومية العربية التي تجمع أبناءها على وحدة اللغة والدين، والتاريخ المشترك، والآمال الواحدة، والآلام الموحدة، والوحدة الجغرافية الموصولة الأطراف.

2 ـ أن يزداد تشبع الطالب بالقيم الاجتماعية والروحية والأخلاقية الخالدة في أمته العربية. وذلك عن طريق دراسته لتاريخ أمته وكفاحها للاستعمار، ومقاومتها للظلم، والقضاء على الطغيان السياسي والاجتماعي،

ووقوفها في وجه التسلط الدولي المتغطرس، والتعصب الديني الأعمى منذ الحروب الصليبية فينشأ الطالب مشبوب العاطفة بالولاء لوطنه وقوميته، شديد الاعتزاز بقوميته ومُثُلِها التي نبتت في أعماق التاريخ.

3 ـ أن يقف الطالب على معالم وطنه العربي الكبير، وأنه موصول جغرافياً وبشرياً واجتماعياً وتاريخياً واقتصادياً، هو كذلك في ماضيه وما نسعى إليه في حاضرنا. ثم نوسع في معارف طلابنا بإطلاعهم على النظم العالمية، والتيارات الفكرية والمذهبية السائدة في العالم، وما تعانيه البشرية من مشاكل وعلاقة ذلك كله بالوطن العربي. وإن في موضوعات التعبير والقراءة والنصوص مجالاً رحباً لهذه الأمور، فضلاً عما يُدرّس للطالب في المواد الثقافية الأخرى؛ كالجغرافيا والتاريخ وعلم التفسير (الفلسفة) والاجتماع والمنطق.

4 ـ أن يدرك الطالب ما يجتمع عليه أبناء وطنه من عادات وتقاليد، وما يحملون من مشاعر وعواطف واتجاهات في حياتهم، وما يفارقون فيه غيرهم من الشعوب الأخرى، وهذا يُنَمّي خبراته بالحياة ومعارفه بأمم الأرض وطبائعها. كما يزوده بالوعي الاجتماعي، والمشاعر الإنسانية التي يمارس بها حياته في وطنه وعالمه. وإن هذه الأزواد ضرورية في تربية عواطف الطالب ومشاعره، فينمو على ما تعارف عليه مجتمعه، وما تحمده الإنسانية في مثلها العليا.

5 ـ أن يتعرف الطالب مشاكل وطنه، ويدرك دوره في حل ما يعوق تقدمه، كالأمية والعادات السيئة والهجرة إلى المدن والانحرافات الأخلاقية والعقائدية، وغيرها مما يتطلب تكاتفاً جماعياً، ووعياً أصيلاً، وحرصاً على قيم الوطن وقوته ونقاء بنيته. كما يشعر الطالب بانتمائه الأُسَري الذي هو رافد لشعوره الاجتماعي الوطني والقومي، المكون لعواطفه الطيبة الخيرة نحو أسرته ووطنه وأمته والإنسانية كلها.

6 ـ أن يتعود الطالب على التفكير المنطقي المنظم في كل ما يمارسه، ويمرن على التنسيق بين الجزئيات ليؤلف منها بناء متسقاً، وهذه شعبة من شعب الإدراك الجمالي لما تقع عليه حواسه، وتبصره عينه، ويدركه عقله،

وهو ما يؤدي إلى تمرسه بالشعور بقيمة النظام في الحياة والفكر، وبالجمال فيما تكتمل عناصر وجوده.

7 - أن يقتنع الطالب بقيمة التعليم في بناء شخصيته ونموها، وبلغته في رقيها وقدرتها على استيعاب المعارف والثقافات وتبليغ الحضارات.

8 - تقويم لسان الطالب، والعمل على التقريب بين اللغة الدارجة في الحياة اليومية، ولغة العلم والأدب التي خلّدها القرآن الكريم، وأقام بها السلف أعظم حضارة عرفتها البشرية.

أما المجموعة الثانية من أهداف تدريس اللغة العربية، فهي الأهداف الخاصة التي تتعلق بالتحصيل اللغوي من ناحية ما يحققه هذا التحصيل من عادات ومهارات وقدرات مرتبطة بفروع اللغة العربية. وتنحصر تلك الأهداف الخاصة فيما يأتي:

1 - اقتناع الطالب بأن اللغة العربية وسيلة تفكيره، وألفاظها تحدد معانيه، وأساليبها صورة شخصيته. فهي وجوده الذي يحدد هويته.

2 - تنمية قدرة الطالب على القراءة وشغفه بها، وتمرسه بمهاراتها وعاداتها كالسرعة فيها، وجودة الإلقاء، وتمثيل المعنى، وفهم المقروء والتعبير عنه، وتحديد الأفكار الرئيسة والفرعية، ونقد الأفكار والأساليب، والتذوق والموازنة بين المعاني، وحسن الإصغاء مع التركيز والاستيعاب. وهذا كله طريق إلى التعلق بالقراءة لكسب المعرفة وتوسيع المدارك، وتعرّف مصادرها في الكتب والدوريات والصحف اليومية وكل وسائل الإعلام، وكذلك دواوين الشعراء والناثرين، ثم يجد في القرآن الكريم معيناً ثرياً بالأخلاق والعقيدة وسير السلف، وهذه كلها تكوّن إنساناً متكاملاً في عقله ووجدانه وسلوكه.

3 - توجيه الطالب نحو القيم الجمالية في اللغة العربية، وإشعاره بما فيها من روعة الخيال وصور الجمال اللفظي والأسلوبي، وأنها ليست فهماً خالصاً أو تعبيراً جافاً تستوي فيه الأساليب العلمية والأدبية. فللوجدان نصيبه وللعقل نصيبه الذي لا يغفل، والمرء بينهما في متعة متنوعة دائمة، وإن له في التصوير القرآني خير شاهد ودليل.

4 - تمكين الطالب من التعبيرين الوظيفي والإبداعي وهما وسيلته في حياته، وإشعاره بوظيفة اللغة في التعبير عما يدور برأسه من أفكار، وما تجيش به نفسه من خواطر، وتوجيهه نحو الأسلوب السليم، والعبارة الناصعة، واللفظة المتمكنة في السياق، وتجنب الزخارف البديعية المصطنعة التي تذهب بالأفكار وتضيّع المعاني، والتزام التقيد بعلامات الترقيم، وتوزيع عناصر الكلام على فقرات متميزة. ولا يتأتى له ذلك إلا بمعرفة واسعة، ووضوح الأفكار في نفسه، وامتلاكه رصيداً لغوياً يعينه فيما يريد التعبير عنه بوفاء وقوة.

5 - تنبيه الطالب إلى أن الأداء اللغوي الممثل للمعنى هو في القراءة بتنويع الصوت، كما هو في الكتابة بعلامات الترقيم. يظهر ذلك في تلاوة القرآن الكريم، وإنشاد القصائد، وفي الخطابة، والقراءة الجهرية.

6 - الاتصال بالتراث الأدبي في عصوره المختلفة، وتعرف ما يحمله من قيم إنسانية، ومعالم حضارية، واسترداد عوامل التأثير في هذا الأدب من سياسية وثقافية ودينية واجتماعية، والتأكيد على وحدة الأدب العربي في الخافقين، وإن تباينت فنونه وتنوعت أجناسه. والاستفادة من نظرية الأدب الشاملة للتاريخ والنقد والأدب في فهم النتاج الأدبي وبواعثه التي وجهته وصاغته على نحو ما.

7 - الاتصال بمشاهير الأعلام المبرزين في تاريخنا العربي الإسلامي، وقراءتهم في أعمالهم الأدبية والإنسانية، والإفادة من تراجمهم ونتاجهم للكشف عن قيمهم وأحوال عصورهم وتطور مجتمعاتهم، ثم الاهتداء إلى قيادتهم للفن الأدبي وآثارهم الموروثة بعدهم.

8 - تنمية المهارات الأساسية اللازمة للتفكير ومنها: الدقة، والوضوح، والتسلسل، والمنطقية، والتدليل. وإتقانهم المهارات اللازمة في كل فن من فنون اللغة بصفتها أداة اتصال بين الأفراد، ففي الكتابة تنمو مهارات الصحة في التعبير، والقدرة على الإبانة، والعرض، والوصف، والشرح، والتلخيص، والتعليق، والقدرة على التركيز على الأفكار الأساسية، وصحة الرسم الإملائي، وجودة الخط. وفي القراءة يُمكّن المتعلم من مهارات

القراءة الصامتة؛ من الفهم، والسرعة، ومهارات القراءة الجهرية؛ من الطلاقة والانسياب، وصحة النطق، والسيطرة على العبارة. وكذلك مهارات التحدث؛ من الانطلاق والدقة، والقدرة على الإبانة والتعبير، ومهارات الاستماع؛ من التركيز، والانتباه، والقدرة على تتبع أفكار المتحدث، وفهمها، والربط بينها. وفي النصوص تنمو الثروة اللغوية في قوالب جذابة رائقة، وصيغ بلاغية آسرة. وفي البلاغة إرهاف للذوق اللغوي، وتعرّف طرائق التعبير وفق مقتضى الأحوال. وهذه كلها مهارات يتدرب عليها الطالب، ويقصدها المدرسون قصداً في تدريسهم.

9 - توجيه الطالب إلى تقصي المسائل وبحثها، والاهتداء إلى مراجعها التي تستوفي جوانبها، وإرشاده إلى طرق استخدام المعجمات، وفهارس المكتبات، والمراجع والمصادر الموسوعية، وطريقة جمع الحقائق وتنسيقها وإبداء الرأي فيها. وهذا مجال خصب تنميه جماعات النشاط اللغوي بالمدرسة، إلى جانب ما يكلّف به الطالب في بعض فروع اللغة مثل النحو في درس الكشف في المعاجم، وفي التراجم الأدبية بالرجوع إلى مصادر سيرة الأديب، وفي الأدب بالاطلاع على الدواوين، وفي بعض دروس القراءة المتصلة بالكائنات الحية، والنباتات، والأحداث السياسية والوقائع الحربية. وفي ذلك إعداد جيد للطالب عندما يواجه الحياة العامة، والمواقف العلمية والثقافية.

10 - ومن الأهداف الخاصة أيضاً، الكشف عن الموهوبين من الطلاب في المجالات اللغوية والأدبية، وتعهدهم بالتشجيع والرعاية، وإفساح مجالات أرحب لمواهبهم حتى تتفتح وتزدهر. فكثير من الشعراء والخطباء والكتّاب وجدوا في دروس اللغة العربية ومدرسيها خير عون لمواهبهم لتنمو على أفنانها وتؤتي ثمارها بعد تخرجهم.

11 - أما الأهداف الخاصة للتربية الإسلامية التي هي صنو اللغة العربية ودعامتها، فأهم ما تصبو إليه هو تنشئة الطالب على القيم الإسلامية، وتقويم لسانه، وإرهاف وجدانه، ووصله بأسلافه الغُر الميامين، وتحصينه في مواجهة الموجات الإلحادية والانحرافات الأخلاقية، لتكتمل له الشخصية بعنصريها:

العربي والإسلامي، فيخرج إلى الحياة مواطناً صالحاً بما هُيِّىء له في دروسه اللغوية والدينية. وتبقى بعد ذلك تفاصيل مذكورة في فروع التربية الإسلامية.

وبعد هذه الأهداف الخاصة المتّسمة بالشمول الذي يعمّ فروع اللغة العربية والتربية الإسلامية ـ ينفرد كل فرع بأهداف أكثر تخصيصاً مما حظي به في هذا الإجمال، وقد استوفى كل فرع نصيبه عند الحديث عن طريقة تدريسه.

رابعاً ـ مدرّس اللغة العربية:

هو مدرّس للغة والدين، وهما يمثلان عقيدتنا وقوميتنا، ولا جدال في أنهما أخطر ما في وجود الأفراد والأمم؛ لذلك فهو يحمل رسالة مزدوجة، يُنَشِّىء جيلاً يعتز بأمته وتراثها، ومقومات وجودها الحضاري، ويغرس في النفوس أينع غرس، وأعظم ما يحمله الإنسان بين جنبيه: عقيدة الإسلام، وشريعة الرحمن.

ثم هو مقوّم للسان، وباعث الحياة في العقول والوجدان. وهو فيما يدرسه يطوف بالأذهان في كل ميدان: ففي التعبير طلاقة وتفكير وبيان، وفي القراءة بأنواعها فهم وثراء للمعارف، وفي النصوص جمال وأخلاق وعيون قلائد، وفي البلاغة تذوق تنعم به الأحاسيس، وتربو على أفنانه الأساليب، وفي الإملاء والخط عصمة من الخطأ المفسد للغة ومعانيها، وتجنب لما يكدّر النفوس من قبح ما تعاينه. يتصل الطالب بماضيه، ويعيش واقعه، ويتطلع نحو الأمل في مستقبله. لذلك كان هذا المدرّس متميزاً بين المدرّسين، وبمقدار هذا التميز وأعبائه عظمت صفاته وكثرت:

1 ـ أول هذه الصفات، حبّه لمادته حباً يتجاوز الواجبات الوظيفية إلى الشغف بها، والتأنق في أدائها، واستدامة النظر فيها، والاطلاع على دقائقها، وحرص على نقل ذلك إلى طلابه، بإخلاصه في عمله، واستثارة الحمية القومية في كل ما يقدمه لهم.

2 ـ وثاني هذه الصفات، التمكّن من المادة التي يدرسها، بالقراءة الدائبة، والاطلاع على ما تفيض به المطابع في فروعها، والوقوف على

النظريات التربوية في طرق تدريسها، وتوسيع تجاربه، وإثراء معارفه العامة. والعناية بإعداد درسه إعداداً ينم عن تمكن من أجزاء الدرس ومراحله. ثم يراه تلاميذه هادئاً متدفقاً في أناة وغزارة، ثري اللغة فصيح العبارة، مؤثراً في نفوسهم. مثيراً نشاطهم.

3 ـ وثالث هذه الصفات، حسن النطق، وجودة الأداء، وتَمثُّله المعاني في نفسه وصوته، بلا رتابة تُخْمل الطلاب وتبدد انتباههم. والحذر كل الحذر من الانحدار إلى العامية ورطانة الجهّال، فهذا يُزْري بالمدرس، ويحطّ من درسه، وينزله في أعين طلابه منازل السّوقة. على المدرس أن يُبْهج أسماع طلابه بعذب ألفاظه، وفصيح عباراته، فكم سمعتُ من بعض الطلاب كلمة (الله)، وقد أسَرَهم مدرِّسهم بأسلوبه الرائق الجميل، وعرضه الشائق البديع، فملك عليهم نفوسهم. وتلك هي القدوة الحسنة التي ينشد الطالب احتذاءها.

4 ـ ورابع تلك الصفات، غزارة المعارف، واتساع الثقافة العامة، لأنه يخوض بطلابه في التاريخ، والطبائع، والعقائد، والأخلاق، والأدب، والجغرافيا، والاجتماع، وفق طبيعة موضوعاته التي لا تحدها نهاية، كما في القراءة بأنواعها، والنصوص، والتراجم، والتعبير، والإملاء. عليه أن يحفظ من القرآن الكريم والحديث الشريف ما يعطّر به كلامه، ويُقوي حجته، ويُعْلي بيانه، ويلمّ من الشعر ومأثور النثر بما يشنّف به المسامع، ويُغني وجدانه اللغوي، ويعرف من أحوال الأعلام وسيرهم ما يقبس من معينه.

5 ـ وخامس تلك الصفات، قدرته على التوجيه والإرشاد لطلابه، يوجههم إلى مصادر المعرفة، ويرشدهم في مناشطهم اللغوية، وجماعاتهم المدرسية، فيجد فيه الطلاب عوناً وسنداً، مما يزيد تعلقهم به، واطمئنانهم إليه، خاصة عند فقدهم ذلك في أوساطهم الأسرية أو الاجتماعية. يحاورهم فيجدون فيه أباً حانياً، أو أخاً عطوفاً، فيألفونه ويستزيدونه، فلا تكون جفوة أو مباعدة بينهم. يعلمهم دقة التفكير، وبراعة التحليل، والقدرة على التعليل، والنزاهة في النقد، والتريث قبل الحكم.

6 ـ وسادس تلك الصفات، التألق في الإبداع، وذلك من خلال ما

تفيض بـه نفسـه، ويجـود بـه علمـه، فيشـارك في أنشـطة علمية وثقـافية واجتمـاعية، فيحـرر مقالاً في مجلة، أو يسهم مـع زملائـه في مؤلَّف مـا، أو يُلقي حـديثاً تـوجيهياً أو ثقـافياً في إذاعـة المدرسـة، أو يشارك بمحـاضرة في مناسبة وطنية أو دينية أو قومية، وهكذا يظل متدفقاً في رحاب مادته، موصـولاً بمصادرها، مؤثراً بشخصيته في مدرسته بين طلابه وزملائه، فـلا تركـد نفسه، ولا تذبل وقدة العلم في ذهنه.

7 ـ وسابع الصفات، التعاون مع زملائه في مادتـه وفي المواد الأخـرى، والـظهور بينهـم وبين طـلابه في أحسن هيئـة، وأجمـل مـظهـر، وأبهى خلق، وأقوم سلوك.